



البُوذيَّة

نَشْأتها، وَأَهمُّ مُعْتقَداتِهَا

إعداد :

د. عبدالله بن عيسى بن موسى الأحمدي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد في كلية العلوم والآداب

بمحافظة رابغ فرع جامعة الملك عبدالعزيز



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعـد، فهـذا بحث بعنوان : « **البوذية** » سرت فيه على الخطة التالية:

١- المقدمة.

٢- المبحث الأول : نشأة البوذية والتعريف بمؤسسها .

٣- المبحث الثاني: عقائد البوذية.

٤- المبحث الثالث: الأخلاق في البوذية وفلسفتها.

٥- المبحث الرابع: كتب البوذية.

٦- المبحث الخامس: العبادة عند البوذيين.

٧- المبحث السادس: الرهبنة في البوذية.

٨- المبحث السابع: الدعوة البوذية بين الماضي والحاضر.

٩- الخاتمة.

١٠- الفهارس.

وقد راعيت في بحثي جانب المعاصرة ، حيـث أوردت في حـديثي عـن عقائدهم وأخلاقهم وفلسفتها ما يعتقدونه حتـى اليـوم كـما قررتـه كتـبهم المعاصرة والقديمة المعتمد عليها عندهم في هـذا العـصر، ومـا نـشرهم لهـا الآن - كما بينت في مبحث كتبهم - إلا دليل على تبنيهم لها، وكذلك عنـد

حديثي عن عبادتهم بينت واقعا منه في معابدهم اليـوم، ومثلـه في الترهـب عندهم، ثم تكلمت عن شيء من ماضيهم وحاضرهم المعاصر.

سائلاً الله أن يوفقني وإخواني من طلبة العلم للحق والرشاد

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه

المبحث الأول:

نشأة البوذية والتعريف بمؤسسها

البوذية إحدى أديان الهند الكبرى، وتقوم على التجرد والزهد تخلصاً من الشهوات والآلام، وقد أحيط مؤسسها بقصص غرامية، وأساطير وخرافات لا تقبل من العقل السليم[١]،واعتبرها بعض الباحثين فلسفة في الحياة أقرب منها إلى الدين[٢] .

كما تعتبر أيضاً خروجاً على البرهمية، فقد أدى نظام الطبقات والاستبداد عند البراهمة إلى الإحساس بالظلم عند طائفة الكشتريا[٣]؛ فأدى هذا الإحساس إلى الخروج من البرهمية إلى :

أ. الجينية : التي تنسب إلى الزعيم مهاويرا .

ب. البوذية : المنسوبة إلى بوذا وهي موضوع الدراسة[٤] .

---

(١) ينظر الإسلام والأديان، د/ مصطفى حلمي، ٧٥، وفصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٢٩ .

(٢) ينظر فصول في أديان الهند، لمحمد الأعظمي، ١٢٩، والديانات القديمة، لمحمد أبو زهرة، ٥٨، والإسلام والأديان، لمصطفى حلمي، ٧٦ .

(٣) الكشتريا: رجال الحرب والأمراء، وهم الطبقة الثانية في الترتيب بعد طبقة البراهما إذ يقسم الهندوس المجتمع لأربع طبقات، ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني، ٧٦، وينظر: البوذية عقيدة دينية أم دعوة إصلاحية، لصلاح أبو السعود، ٢٧.

(٤) ينظر الإسلام والأديان، د/ مصطفى حلمي، ٧٥، ولا يعني أن رفضهم لنظام الطبقات قد كان سبباً لمحوه بل بالعكس، وسأعرض لذلك بحول الله في مبحث الرهبنة في البوذية .

التعريف بمؤسس البوذية

١ - نسبه وولادته :

في شمال الهند، على حدود منطقة التبت، كانت توجد عدة إمارات صغيرة، لكل أمارة ملك يحكمها، ويسمى هذا الملك : راجا أو مهاراجا، وقد وجدت إمارة من بينها يقال لها ساكا، وعاصمتها مدينة (كابيلا فايستو[1]) موطن قبيلة ساكيا، وهي من عائلة آرية، ومن طبقة الكشتريا، وكان يحكم هذه المدينة رجلاً من نبلاء هذه القبيلة يدعى: سودودانا، وهو من عشيرة تدعى : جوتاما إحدى عشائر قبيلة ساكيا، ولذا فقد يطلق عليه سودودانا جوتاما، وكان هذا الرجل يمتلك ضياعاً وقصوراً .

وتزوج من (مايا) بنت ملك مدينة (ديفاداها) وأنجب هذان الأبوان طفلاً سموه (سدهارتا) واشتهر فيما بعد بلقب (بوذا)[2] .

وقد دار خلاف بين من كتب عنه في تاريخ مولده، ورجح بعض الباحثين أنه ولد عام ٦٢٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام [3]، وحكى باحث أن الخبراء في شؤون الهند مجمعون أنه ولد عام ٥٦٠ ق. م [4] .

---

(١) مدينة تقع على الحدود الفاصلة بين الهند والنيبال، ينظر: أطلس الأديان، لسامي المغلوث، ٦٢٨.

(٢) ينظر في نسبه وولادته : أديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ١٤١، والبوذية تاريخها وعقائدها، د/ عبدالله نومسوك، ٨٥ .

(٣) ينظر : البوذية تاريخها وعقائدها، د/ عبدالله نومسوك، ٨٦، وفصول في أديان الهند، للأعظمي حاشية رقم ١، ١٣٠ .

(٤) ينظر :البوذية، لهنري، ٢٦.

تنبيه :

ذكر بعض الباحثين أن ملك ساكيا في عصره هو (بـديا) و (دنـدباني)، ولهذا فقد وقع المؤرخون في حيرة لهذا التناقض وحاول كثير منهم دفع هـذا التعارض بتأويلات عن الواقع منها أن الحكومـة كانـت جمهوريـة، ونـواب البرلمان كانوا يسمون ملوكاً، وهذا غير صحيح ، فالهند لم تعرف هذا النظـام الجمهوري في ذلك الزمن [1] .

ويزعم البوذيون أن والدته طلبت الذهاب لأهلها لتلد عندهم جرياً على عادتهم، وبين بلد زوجها وأهلها وفي خيمة من الأشجار داهمهـا المخـاض، وأمسكت بيدها غصن شجرة تستند عليه، فوضعت وليدها [2] .

وقد بنى أشوكا أحد ملوك الهند أسطوانة حجرية منقوشة في مكان ميلاد بوذا في قرية (بادفيا) في نيبال ،ولا تزال موجودة إلى الآن يتوافـد البوذيـون إليها [3] .

ومما يجدر التنبيه إليه أن هذا الملك الذي تولى العرش سنة ٢٧٣ ق . م هو الذي أمر بكتابة الحِكَم البوذية وتعاليمها على اللوحات الحجرية، ممـا أوقـع

---

(١) ينظر: فصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٢٩-١٣٠ .

(٢) ينظر: البوذية تاريخها وعقائدها، ٨٦ .

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٨٦ حاشية رقم ٢، والكلام هنا عن الآثار وليس عن وجود الديانة، وسيأتي البيان هل بقيت الديانة هناك أم لا ؟في المبحث الأخير بحول الله .

الخلاف بين المؤرخين حول بـوذا ووجـوده، لأن تعليماتـه لم تـدوّن إلا بعـد مضي ثلاثة قرون[١] .

وقد أطلق على بوذا عدة ألقاب، منها:

جوتاما : أي الراهب .

وساكيا موني : أي المتبتل والمنعزل من قبيلة ساكيا

وتتاغانا : أي البالغ أو المخلص[٢] .

والاسم الذي غلب عليه: هو بوذا: أي الملهم المشرق عليه[٣] .

٢- حياته ونشأته:

نشأ بوذا كأبناء الملوك ، وأحيط بأسـباب العـز والـترف، وقـد تعلـم فنون العسكرية والرمي والفروسية وغيرها من عالم يقـال لـه : (جـورو سوامترا)، وقيل إنـه تعلـم منـه أيـضاً النظريـات الفلـسفية الـشائعة في عصره.

ويؤيد من قال إنه تعلم الفلسفة بأن بوذا استخدم التأمل الـذاتي عـلى طريقة يوجا[٤].

---

(١) ينظر: فصول في أديان الهند، ١٣٠ .

(٢) ينظر : البوذية تاريخها وعقائدها، د/ نومسوك، ٨٨ .

(٣) البوذية، لهنري أرفون، ٢٦ .

(٤) ينظر :المصدر السابق، ٩٠، ٩١ .

وقد زوجه أبوه وهو في السادسة عشرة من عمره من فتاة ذات جمال، وهي ابنة حاكم القطر المتاخم وتدعى : (ياسودهرا)، ولكن عيشته هذه وزواجه لم يصرفه أو يحل بينه وبين مشاركة التعساء والمصابين آلامهم [١] .

وقد رزق بعد زمن غير طويل من زوجته بابن اسماه راهولا [٢] .

وقد اتفق لسدهارتا (بوذا) أربع مصادفات، وهي :

الأولى :

أنه صادف في الطريق رجلاً عجوزاً يتوكأ على عصاه، وقد تقوس ظهره، فتألم له فسأل رفيقه شانا : ما شأن هذا الرجل ؟! أراه ضئيل الجسم، عديم القوة، قد جف لحمه وعظمه، والتصقت عضلاته بجلده، وابيض شعره، وسقطت أسنانه، وهو يئن بصوت مزعج يسأل الناس الطعام، هل هذا الحال صفة من صفات عائلته ؟! أو أنها مصير كل كائن حي في هذا العالم؟.

فأجابه صديقه شانا :

أيها الأمير إن هذا الرجل كان شاباً قوياً مثلنا، وقد أدركته الشيخوخة ... وهكذا نهج الحياة فلا تهتم أيها الأمير .

---

(١) ينظر: الإسلام والأديان، د/ مصطفى حلمي، ٧٦، وأديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي، ١٤٢، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، لعبدالقادر شيبة الحمد، ٧٠ .

(٢) أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ١٤٢، والأديان والفرق، لشيبة الحمد، ٧٠ .

الثانية :

أنه خرج بعد مضي أيام من المصادفة الأولى فصادفه مريض في الطريق يتلوى من المرض، ويئن من الألم، فسأل صديقه شانا عن أمر هذا الرجل؟!

فقال شانا :

أيها الأمير لا تهتم بهذا الرجل، إنه مريض، أصابه الطاعون ولا معافاة، وكلنا عرضة للإصابة بمثله، ولا أحد يستطيع إيقافه.

ومن الكتاب من يروي أن شانا قال له: هكذا نهج الحياة [١].

الثالثة:

أنه خرج بعد أيام فشاهد أربعة أشخاص يجتازون الطريق، ويحملون على أكتافهم جثماناً ، ويتبعه أناس يبكون فاضطرب سدهارتا، وسأل صديقه شانا عن هذا الأمر، فقال صديقه : إن هذا هو الميت، قد انتهت حياته، وفقد أحاسيسه وهكذا نهج الحياة، فلا تهتم به [٢] .

الرابعة:

أنه خرج للتنزه قاصداً حديقته، فلقي راهباً وارتاح لرؤيته، فسأل رفيقه عن حال هذا الرجل:

---

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٤٣.

(٢) ينظر لهذه القصة التي اختلفت ألفاظ رواياتها في المراجع التالية : أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٤٣، وفصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٣١، وقصة الحضارة، لول ديورانت، ٣/ ٦٧، والبوذية تاريخها وعقائدها، د/ نومسوك، ٩٥ .

فقال شانا:

هذا واحد ممن يدعى بهكشو أي الراهب المتسول الذي جافى جميع أنواع الملاذ وبعد عن أسباب السرور واقتنع بأن يعيش معيشة الزهد والقناعة، ويطوف على الناس يسألهم قوت يومه، فاستحسن سدهارتا الكلام، وقرر أن يكون مثله، وتحكى القصة، أنه وصل لبيته فبشروه بولادة ابنه فتمتم قائلاً : (هذا قيد جديد لي)، فأطلقوا على ابنه اسم (راهولا) ومعناه : القيد أو الربقة [1].

ويزعم البوذيون أن هذه الأحداث عمّقت في نفس بوذا الإحساس بالتشاؤم، ودفعته بأن يبحث عن حل لهذه المشكلات، وعن سبيل للخلاص، وصمّم على أن يبحث عن الحقيقة مهما كلفه الأمر وكان حينذاك في التاسعة والعشرين من عمره .

وقد أحس والده بهذا الاتجاه عند ابنه فحاول أن يصرفه عنه بأن يبعد مناظر الألم عنه، وأن يسبغ عليه الملذات وكل ما تسر به نفسه، حتى يخلصه من التفكير في هذه الآلام، لكن هذه الأحاسيس قد تمكنت منه، ولم يكن من السهل أن ينصرف عنها ولم تأت محاولات والده معه بأي ثمرة [2] .

وقد استقر رأي سدهارتا على أن يدع الحياة الناعمة والعيش المترف، وأن يتزهد ويتفكر لعله يصل إلى معرفة حقيقة الكون وهذه الحياة، وفي

---

(١) ينظر: البوذية تاريخها وعقائدها، د/ نومسوك، ٩٦ .

(٢) ينظر : أديان الهندي الكبرى، لأحمد شلبي، ١٤٣ .

إحدى الليالي كان قصره يموج بالاحتفالات والسرور بسبب ولادة ابنه، فقرر حازماً أمره على مفارقة هذه الملاذ وأن يبدأ تأملاته، وبعد ما سمع ورأى في تلك الليلة من مرح وغناء في قصره ألقى نظرة أخيرة على زوجته وطفله وتسلل من القصر ممتطياً جواده، حتى يبدأ مرحلة جديدة وكان عمره تسعة وعشرين عاماً فسار في تلك الليلة حتى أصبح، وتوقف خارج أرض عشيرته، على ضفة نهر رملية، وهناك ترجل عن فرسه، وقطع بسيفه ذوائبه، ونزع كل حلية وأرسلها وسيفه مع حصانه إلى منزله، وقيل إنه أعطاه لصديقه شانا، وقال له :

(خذ هذه الحلية والجواد إلى البلاط فمن الآن أنا زاهد) وقيل إن صديقه مات في الطريق حزناً على فراق صاحبه، وواصل سيره حتى لقي راهبين من البراهمة فمكث عندهما، وتتلمذ عليهما، لكنه لم يجد غايته معهما، وقد تأكد له أن ما يعيشان فيه من زهد مقصود لذاته، أما هو فلم يرد الزهادة إلا ليعرف أسرار الكون .

هذه المرحلة يُطلق عليها من بعض الباحثين مرحلة غوتاما : أي الراهب[1] .

وهنا لي تعليقات على المتقدم قبل الخوض فيما سيأتي :

أولاً : إذا كان بوذا يصوره أتباعه بصور رائعة عن رجل رائع فكيف يصح هذا وهو قارب الثلاثين ولا يعرف شيئاً عن المصادفات الأربعة التي

(١) ينظر أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٤٤، البوذية، لهنري، ٢٧، والبوذية، د/ نومسوك، ٩٧-٩٩

يعرفها كثير من الصبيان، ويقولون عنه إن هذه الأمور الأربع هي التي أثرت فيه وغيرت مجرى حياته، وقد زعموا أنه تعلم الفلسفة فكيف يكون هذا ؟.

ثانياً :

يذكر من كتب عنه كما تقدم أنه تزوج وهو في سن السادسة عشرة من عمره، وأنه أنجب ابناً له بعد زمن غير طويل، ثم يقولون لما بلغ التاسعة والعشرين من عمره احتفلوا احتفالاً بمقدم طفله، ثم هرب من القصر في تلك الليلة، وهذا تناقض حيث أنهم ذكروا أنه سمى ابنه راهولا أي القيد فقد قيده عن الهروب الذي بدأ بالتفكير فيه، ولا يمكن أن يكون ذلك في سن السادسة عشرة ثم لم يهرب إلا في سن التاسعة والعشرين خاصة ، وأنهم يزعمون أنه هرب بعد الاحتفال بمقدم طفله كما أن من كتب عنه لم يذكر أن له طفلاً آخر، ولا يقال إنه عيد جديد لطفله لأنهم يزعمون أنه فر بعد أن بشر بولادة طفله وقد سبق بيان ذلك، والله أعلم .

ثم بعد أن ترك بوذا الراهبين لجأ إلى اختيار ما كان سائداً من فكر هندي وهو أن القوة والمعرفة يمكن الحصول عليهما بالزهد المفرط ، فالصوم وتعذيب النفس يصل الإنسان عن طريقهما إلى غايته الأسمى، واختار بوذا هذا الطريق لنفسه فعاش على الحبوب والكلأ، وخلع ثيابه وستر نفسه بأوراق الشجر، وألقى بجسمه بين الأشواك، ولطخ نفسه بالتراب والقذر إمعاناً في تعذيب نفسه، وهذه الأعمال كلفته اضمحلالاً في جسمه حتى

أصبح هيكلاً من العظام بسبب معاناة الجوع والعطش والمشاق، وصحبه في هذه الفترة خمسة نساك رأوا فيه مثالاً للزهد والتقشف فاحترموه وجعلوه معلماً لهم .

وبعد مضي ست سنوات على بوذا وهو على الحالة السابقة التي لم يصل فيها للمعرفة أدرك أن ما هو فيه لا يكفي للوصول للمعرفة الحقيقية فعدل عن قساوته وقرر العودة إلى طعامه وشرابه، وأعلن أن ما قام به لا يكفي لتحقق الخلاص والمعرفة بل لابد من الثقافة الروحية العميقة، ولما رأى الرهبان الخمسة أن بوذا ترك زهده تركوه، وانعزل بوذا (غوتاما) في غابة (أوروفيلا) متابعاً تفكيراته [١].

٣- **الإشراقة أو الاستنارة :**

هذه المرحلة من أهم مراحل بوذا فعليها تأسست ديانته وبها تشكلت مبادئه وفلسفته.

فما هي قصتها ؟!

يزعم البوذيون أن بوذا بينما كان يتمشى في غابة أوروفيلا جلس تحت ظل شجرتين، لتناول طعامه، وأحس براحة تحتها، وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه يطلب منه أن يجاهد نفسه ليصل لمعرفة سر الكون والحياة فجلس دون حراك، متجهاً إلى المشرق، مغمضاً عينيه، ضاماً رجليه

---

(١) ينظر: الأديان الكبرى، لشلبي، ١٤٥، والبوذية د/ نومسوك، ٩٨-١٠١، والأديان والفرق، لشيبة الحمد، ٧٠-٧١ .

ساكتاً صامتاً مصمماً على ألا يترك مكانه حتى يجد ما ينشده، فجاءته الاستنارة المزعومة التي اعتبرها هو وأتباعه لحظة فوز، ويبدو أنها ردة فعل عبارة عن خيالات ناتجة عن الرياضة العنيفة التي مارسها، وأما مراحل الاستنارة المزعومة فثلاث وهي :

الأولى :

رأى صورة الموت والحياة يتعاقبان، وأن كل موت يزول أثره بولادة جديدة، وكل سكينة وغبطة تقابلها شهوة وألم جديد، ثم تراءت له سلسلة طويلة من ولادته وموته في دورات حياته السابقة قبل هذه الحياة، وقد ذكر أنه يولد حيواناً في تلك الدورات ثم أخذ يتطهر دورة بعد دورة حتى انتهى إلى هذه الدورة الأخيرة، وهذا ما يسمى عقيدة التناسخ .

الثانية :

أشرقت عليه حالة الكائنات ودورتها حيث أنها تولد، وتتجول وتفنى ثم تعود لتولد خيرة أو شريرة، بحسب ما يكون لها من كارما – قانون الجزاء – .

الثالثة :

انكشف له ما يسمى عندهم بالحقائق السامية الأربع وهي :

الأولى : تتعلق بالألم، أي : أن هذا العالم كله ألم .

الثانية : تتعلق بسبب الألم، أي الألم نشأ من سبب وهو الرغبة في الحياة.

الثالثة : التمكن من إلغاء ذلك الألم بإلغاء سببه .

الرابعة : تتعلق بوسيلة إعدام الألم .

ومن هنا ادعى بوذا أنه اكتشف الطريق التي يتوقف بها الإنسان عن ألم الحياة، ويتخلص من تكرار المولد وحلقة التناسخ المستمرة وينال بها (نرفانا) وهي عنده السعادة الأبدية .

وأطلق على سدهارتا بعد هذه الاستنارة بوذا، والشجرة التي جلس تحتها شجرة العلم أو المعرفة، ولا تزال إلى الآن موجودة في المكان الذي يعرف ببودهاغيا [1]، وهي مقدسة عند البوذيين يحجون إليها في مناسبات مختلفة وفي تايلاند وغيرها يغرسون في معابدهم شجرة واحدة من نوع هذه الشجرة، وصارت أوروفيلا الغابة التي كانت فيها الاستنارة مقصد أكبر حج يقوم به البوذيون [2] .

وبعد الاستنارة المزعومة ظل بوذا متردداً سبعة أيام هل يذيع ما أشرق له من معرفة، ويقال إنه قال :

(ما الفائدة من إعلام الناس بما نلته بعد معارك ضارية ؟! فالحقيقة لا تنكشف للمجبول بالشهوة والحقد، وهي ظاهرة مؤلمة سرية عميقة، لا

---

(١) ظل البوذيون يشيرون إلى مكان تينة الإشراق إلى عام ١٨٧٦م حيث اليوم مصطبة : هيكل ماها بوذي ثم يبست هذه الشجرة فقطعوا منها غصناً زرعوه فأعطى تينة جديدة، ينظر : البوذية، لهنري، ٢٨ .

(٢) ينظر : البوذية، د/ نومسوك، ١٠٧، وأديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٤٧، والبوذية لهنري، ٢٨ .

يطالها الذهن الغليظ الذي يغرق بالرغبات الأرضية التي تغلفه بالظلمات)[١] .

لكنه مال لنشر مذهبه، وترك غابة (بودهاغيا) وذهب لمدينة فاراناسي حيث يعيش رفاقه الخمسة السابقون، وأقنعهم بدعوته فأطاعوه، وبنوا أكواخاً وأقاموا مدرسة وفد إليها الكثير ، فأخذ بوذا يعلمهم وينشر مبادئه وتبعه عدد كبير، وبلغ أحباره ستين فطلب منهم نشر دعوته في مختلف البلاد[٢] .

٤- وفاته :

مات بوذا في الثمانين من عمره بمدينة كوسينار – المعروفة بمدينة كاسيا اليوم –، ويقال في قصة موته إنه لما بلغ قرية (بافا) التي تبعد قرابة مئة ميل إلى الشمال الشرقي من مدينة (فاراناسي) استقبله صائغ يدعى (جونتا) وقدم له طعاماً من لحم خنزير فاسد، ولم يرفضه بوذا لئلا يحرج الصائغ فأكله وأخذه الألم ، ثم مات وانتقل في زعم البوذيين إلى نرفانا .

وأحرقت جثته – حسب تقاليد الهندوس – ثم جمع ما تبقى من رماده واقتسمه أتباعه ثمانية أقسام ثم دفنت في أماكن متفرقة من الهند، يحج إليها البوذيون إلى اليوم[٣] .

(١) البوذية، لهنري، ٢٩-٣٠ .

(٢) البوذية، د/ نومسوك، ١٠٨، البوذية، لهنري، ٣٠ .

(٣) ينظر: البوذية، لهنري، ٣١، وفصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٣٣، والبوذية، د/ نومسوك، ١٠٩-١١٠ .

٥- تنبيهات على ما تقدم :

أولاً :

زعم غوستاف لوبون أن :

(بوذا كعيسى ولد من أم عذراء) [١]، وهذا أمر لم ينقله من كتب عن بوذا من البوذيين أنفسهم فهم لم يزعموا هذا الزعم، بل ذكروا أن له أبا وأما.

ثانياً :

زعم بعض الكُتّاب الغربيين أن إشراقة بوذا أو استنارته هي وحي، وهذا قول مردود لأن بوذا نفسه لم يزعم هذا الزعم بل لم يدع أن له صلة بالآلهة [٢] .

---

(١) حضارات الهند، لغوستاف لوبون، ٣٤٤ .

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٤٦، والبوذية، د/ نومسوك، ١٠٥ . وبعض الكتاب العرب قال بنبوة بوذا تقليداً للغربيين منهم صاحب كتاب (الفلسفات الهندية)، د/ علي زيغور، ٢٣٣ .

المبحث الثاني :

عقائد البوذية

أولاً : قضية الألوهية عند بوذا وأتباعه :

كان بوذا لا يتكلم عن الألوهية، ولا يخوض في أمور الغيب في أول دعوته، لكنه تحول بعد ذلك إلى الإلحاد وإنكار وجود الله [١] .

يقول ول ديوارنت :

(إنك لن تجد في تاريخ الديانات من هو أغرب من بوذا يؤسس ديانة عالمية، ومع ذلك يأبى أن يدخل في نقاش عن الأبدية والخلود والله ... إنه ليبتسم ساخراً من المحاورة في موضوع نهائية الكون أولا نهائيته) [٢] .

وقد سئل بوذا عن رأيه في الإله والكون، وفيما يدور من جدل بين الفلاسفة في قدم العالم وحدوثه والروح وخلودها، فقال :

(إن الآلهة أنفسهم لو كان لهم وجود لما كان في وسعهم أن يجيبوا عن هذه المسائل) [٣] .

---

(١) ينظر : الديانات والعقائد، للعطار،١/ ١٣٥، والموجز في الأديان والمذاهب، للقفاري والعقل، ٨٦، والموسوعة الميسرة، ٧٦٩ .

(٢) قصة الحضارة، ٣/ ٧٨ .

(٣) نقلاً عن البوذية، د/ نومسوك، ١٥٥ .

وبعض الباحثين يرى أن بوذا كان يـؤمن بوجـود إلـه، وأنـه لم يتعـرض للألوهية بسلب أو إيجاب، بل أن مذهبه إصلاحي اجتماعي خلقي أكثر منـه ديني [١] .

ويبدو والله أعلم أن الصحيح أن بوذا كان ملحداً والنص الـسابق يظهـر بوضوح عقيدته في الإله ففي قوله: (إن الآلهة أنفسهم لو كـان لهـم وجـود) تصريح بنفي وجود الإله، ويظهر أيضاً إلحـاده مـن تجاهلـه للحـديث عـن الله[٢].

وقد أجمع المتقدمون البوذيون على أنه ينكر الألوهية[٣] .

ولكن لما كانت الفطرة مغـروس فيهـا الإيـمان بوجـود الله كـان لأتباعـه موقف قادهم إليه الفراغ الذي تركه بوذا لهم عن الإله. فماذا كـان مـوقفهم من قضية الألوهية ؟ والجواب أن البوذية انقسمت إلى قسمين :

الأول : الهينايان : (الجنوبيون)

حيث حافظوا على تعاليم بوذا، واعتبروه المعلم الأخلاقي العظيم، الذي بلغ أعلى درجات الصفاء الروحي، أما الإله الخالق فيعتقدونه خرافة اتّباعـاً لمؤسس ديانتهم بوذا[٤] .

---

(١) الديانات القديمة، لأبي زهرة، ٥٨ .

(٢) ينظر البوذية، لهنري، ٤٥ .

(٣) ينظر فصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٤١ .

(٤) المصادر السابقة .

الثاني : المهايان : (الشماليون)

الذين اعتقدوا ألوهية بوذا، ودعوا لترسم خطاه ، وقد زعموا أن الإله حل في بوذا، وواضح من مقالتهم تأثرهم بالهندوسية في هذا الاتجاه، ويعدّ هذا مذهبا جديدا لبعده عن تعاليم بوذا الأصلية، وقد انتشر منذ القرن الأول فتأثر الرومان به؛ ولهذا قالوا بتأليه المسيح[1] عليه الصلاة والسلام[2].

ومما ينبغي التنبيه إليه أن هذين القسمين يمثلان نقطة تجمع المذاهب البوذية، فهما الفرعان اللذان تعود إليهما المذاهب البوذية؛ فأما الأول فانتشر في جنوب الهند وجزيرة سيلان[3]، وبورما، وسيام (تايلاند)، وكمبوديا ولاوس، واتبع نصوص (البيتكات) البالية، وتعني كلمة (هينايان): الحاملة الصغرى، والثاني انتشر في شمال الهند، وفي التبت ومنغوليا،

---

(١) ينظر الموسوعة الميسرة، ٧٧١، والأديان دراسة تاريخية مقارنة، د/ رشدي عليان وآخر، ١٠٠-١٠١، وفصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٤٦ .

(٢) يدّعي النصارى أن الله تبارك وتعالى قد اتخذ جسد المسيح صورة له ليحل بصورة إنسان بين الناس، ويستشهدون بما جاء في إنجيل يوحنا ١/ ١-١٤: ((في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله ... والكلمة صار جسدا وحل بيننا)) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د/ سعود الخلف، ٢٤٩، والمسيحية، لساجد مير،١٠٨-١١٩، وقول النصارى شبيه بقول البوذيين في حلول الإله في بوذا، وليس بغريب هذا التأثر، بل تعدى التأثر بالبوذية لأمور كثيرة حتى قال ول ديورنت: ((الديانة المسيحية مثلا فلسفة تشاؤمية عميقة، وجوهر المسيحية قائم على مبدأ الخطيئة الأصلية، وهو تقرير للإرادة، والتكفير عن الخطايا وهو إنكار للإرادة...والديانة البوذية أكثر عمقا من المسيحية؛ لأنها تجعل من هدم الإرادة غاية الدين وأساسه)) قصة الفلسفة، ٤٣٦-٤٣٧، فانظر كيف تأثر النصارى بالبوذيين حتى في التشاؤم الذي عرفت به البوذية.

(٣) المعروفة الآن بسيريلانكا، ينظر: البوذية، د/ نومسوك، ٣٩٨.

والصين واليابان وكوريا وفيتنام، وتعني كلمة مهايان (الحاملة الكبرى[١]) ويطلق عليه المذهب الشمالي[٢]، واعتمد على النصوص السنسكرتية لكتابهم المقدس (البيتكات)[٣].

ثانياً : قانون (كارما) أو (قانون الجزاء) :

مضى أن بوذا كان ملحداً، وتبعه فرقة لم تقم بتأليهه لكنهم يقولون: (إن الخير يجب أن يأتي بالخير، وإن الشر يجب أن يأتي بالشر) [٤] .

فمن الذي يتولى هذا الأمر عندهم ؟!

اعتمدت البوذية في الجواب على هذا السؤال على ما سبقتها إليه الديانات الهندية وهو ما يسمى بقانون (الكارما) وهو قانون الجزاء عندهم، فهم يرون أنه لا بد من الجزاء على الأعمال لكن هذا يحدث في الحياة الدنيا، ولهذا فقد أنكروا البعث والجزاء بعد الموت، وأنكروا الجنة والنار [٥] .

---

(١) سموه بالحاملة الكبرى تمييزا عن الحاملة الصغرى ذات الوجهة الضيقة والمحصورة لشرح العقيدة البدائية حسب زعمهم، ينظر: البوذية، لهنري، ٦٠ .

(٢) ينظر : البوذية، د/ نومسوك، ٣٤٩-٣٥٠، والأديان دراسة تاريخية، د/ رشدي عليان، ١٠٠-١٠١ .

(٣) سيأتي التعريف بكتبهم في مبحث خاص .

(٤) ينظر آلهة في الأسواق، د/ رؤوف شلبي، ١٧٥ .

(٥) ينظر الموجز في الأديان،د/ القفاري والعقل، ٨٧ .

والفـرق بـين الكارمـا في البرهميـة والبوذيـة، هـو أن البرهميـة بجانـب اعتقادها بكارما تعتقد أيضاً بالإله (براهما) وتعتقـد بقـضائه وقـدره، أمـا البوذية فلا تعتقد بالإله، وإنما تعتقـد بكارمـا وحـدها، وهـي التـي تقـضي وتقدر وتكتب شقاوة الإنسان وسعادته [1] .

يقول قديس بوذي (بودهي ناندا) :

(إن هناك قوى كونية ترتب أفعالنا، وتضعنا في ظـروف نلقـى فيهـا مـا نستحقه من ثواب أو عقاب، فهاهو قانون (كارما)، إنـه لـيس إلهـاً ولكنـه يتحكم في الآلهة، وفي الناس، وفي غيرهم، فكل شيء في الوجود تحت حكم هذا القانون) [2] .

ونتيجة للقول بكارما قال البوذيون بالتناسـخ، لكـي يتحقـق لهـم فَهْـم الكارما، وقد قالوا :

(يستحيل فَهْم (كارما) من غير الاعتقاد بالتناسخ) [3] .

ثالثاً : تناسخ الأرواح : (سمسارا)

الديانة البرهمية، ومثلها البوذية، والمصرية والكلدانية والزرادشـتية كلهـا تقول بتقمص الأرواح أو تناسخها بعد الموت .

---

(١) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ١٨٥-١٨٦ .

(٢) لب البوذية، ٢١، نقلاً عن البوذية، د/ نومسوك، ١٨٦ .

(٣) المبادئ الهامة في البوذية، ٣٧٧، نقلاً عن البوذية، د/ نومسوك، ١٨٨ .

ومعنى ذلك : أن الروح بعد موت الشخص تحل في كائن آخر أعلى إن كان صالحاً باراً، وأدنى إن كان شريراً، بل ربما وصل به الحال إلى درجة الحيوان فتتقمص روحه جسد حيوان .

والمخلوق لا يعرف ولا يتذكر الصورة السابقة له [١] .

لكن ما هي الغاية من التناسخ عند البوذية ؟!

البرهمية ترى الغاية منه الخلاص من جاذبية الحياة الدنيا، وعودة الروح إلى مصدرها الأول (براماتما) والاندماج به كما تندمج قطرة من ماء بالمحيط العظيم .

أما البوذية فغاية التناسخ عندهم (النرفانا) أي : الفناء النهائي للروح، وخمودها الدائم [٢] .

رابعاً : النرفانا :

هذه الكلمة هي صرح العقيدة البوذية فماذا يقصد البوذيون بهذه الكلمة؟

إن كلمة النرفانا تعني إجمالاً : الغيبوبة، أو الانطفاء ، وقد أوضح بوذا معناها بمثال أورده ؛ حيث شبه النرفانا بالشعلة التي تنطفئ عند انتهاء مادة الاحتراق، وهكذا ينطفئ الفرد عندما يتمكن من إيقاف نار عواطفه،

---

(١) ينظر : الدين المقارن، لمحمود أبو الفيض، ٥٨-٥٩ .

(٢) ينظر البوذية، لهنري، ٢٢، والبوذية، د/ نومسوك، ٢٢٧ .

فلا تعود حياته تولد ثانية، كالمصباح الذي إن انطفأ مرة لا يقوى بعدها على إذكاء شعلته بنفسه، فالنرفانا لا تبلغ ولا يوصل إليها إلا عندما ينمحي كل تفكير وكل إرادة، وكل إحساس، فتمسي جميعها منطفئة[١] .

وبعض فلاسفة البوذيين المعاصرين لا يفسرون الفناء في النرفانا بالفناء المعروف وإنما :

(هو وجود يفنى في وجود، مثل فناء ألوان الطيف في الشمس في البياض الناصع الذي لا لون له... ولا يتم الوصول إلى النرفانا إلا بعد صفاء النفس والانفصال عن عالم الحس والواقع، ولا يمكن الوصول إلا بتعذيب النفس والعبادة الظاهرة)[٢] .

وقد خلص الدكتور أحمد شلبي إلى أن النرفانا مرت عند بوذا بمراحل :

١- في البداية الاندماج في الإله والفناء فيه .

٢- وعندما أنكر وجود إله أصبح لها عنده معنيان :

أ. أن يطهر الفرد نفسه وذلك بأن يقضي على جميع رغباته وأغراضه، لأن الأغراض الشخصية الباطلة تجعل الحياة دنيئة أو ذليلة .

ب. إنقاذ نفسه من تكرار المولد بالقضاء على الرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر[٣].

---

(١) البوذية، لهنري، ٤١ .

(٢) نقلاً عن الإسلام والأديان، د/ مصطفى حلمي، ٧٩ .

(٣) أديان الهند الكبرى، ١٦٥ .

ولكن ما هو الطريق الذي يوصل للنرفانا في زعم البوذيين؟!

إنه الالتزام بالأخلاق والترهب البوذي، والأخلاق هي المبينة في المبحث التالي ، أما الحديث عن الترهب فسيأتي في مبحث خاص بحول الله تعالى.

المبحث الثالث :

الأخلاق في البوذية وفلسفتها

الحديث عن الأخلاق في البوذية يذكرنا بالطرفين اللذين تقابلا في تصورهما لتحقيق سعادة الإنسان، ومدى أثر الأخلاق والالتزام بها في تحقيق السعادة المنشودة .

فأبيقور يقول :(علينا ألا نتجنب اللذائذ، بل يجب أن نختارها) [١] .

ويقابله تصور أصحاب الفلسفة الرواقية ورائدها زينون الذين ظنوا أن السعادة لا تتحقق إلا في الزهد والتقشف، وترك الرغبات بل وصبغ الحياة بطابع التشاؤم بسبب الاعتقاد بالجبرية [٢] .

أما تصور الأخلاق عند البوذية فهو كما عقد له الحديث هنا، وقد قال الشيخ أبو زهرة رحمه الله عن الأخلاق عندهم :

(الجزء الخصب في البوذية، هو مذهبها في الأخلاق وإصلاح المجتمع وتخفيف ما فيه من شقاء) [٣] .

---

(١) قصة الفلسفة، لول ديورانت، ٢٠٣، وينظر: قصة الفلسفة اليونانية، لأحمد أمين وزكي نجيب، ٢٥٢.

(٢) ينظر الإسلام والأديان دراسة مقارنه، د/ مصطفى حلمي، ٧٤ .

(٣) الديانات القديمة، ٦٠ .

وكلام الشيخ ليس بصحيح على إطلاقه إذ إن في الأخلاق التي يدعون إليها نبرة التشاؤم، والهروب من الواقع بقلة اللامبالاة لتصل إلى السراب؟!.

ومظهر الأخلاق عند البوذيين يظهر في مايلي :

أولاً : الحقائق الأربع :

وجد تحريف وتبديل في تعاليم بوذا، لأنها لم تدون بعده إلا بقرون، ويدعي البوذيون أن من الأمور المتفق عليها بينهم هي الحقائق الأربع [١] .

والحقائق الأربع كانت محور خطبة (بينارس) الشهيرة لبوذا، ويعتبرها البوذيون كنزهم الثمين .

يقول بوذا :

(هاكم أيها الإخوة الرهبان الحقيقة المقدسة حول الألم :

الولادة ألم، الشيخوخة ألم، المرض ألم، الموت ألم، الاتحاد بما لا نحب ألم، الفراق عما نحب ألم، عدم نيل الرغبة ألم، وباختصار تثير ألماً الخمسة الأنواع للتعلق – أي الخمسة الأنواع للتعلق التي تكون الأنا : الجسد، الحواس، التمثلات، التكوينات، والمعرفة – وهاكم أيها الرهبان الحقيقة المقدسة حول منبع الألم :

(١) ينظر فصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٣٤ .

إنه التعطش – للوجود –، الذي يؤدي من ولادة إلى ولادة مصحوباً باللذة، والرغبة التي تجد أينما كان لذتها، إنه التعطش إلى اللذة، التعطش إلى الوجود، والتعطش إلى اللا استقرار .

والآن أيها الرهبان، هاكم الحقيقة المقدسة حول إزالة الألم :

إنها إمحاء هذا التعطش بخنق اللذة كلياً وإبعادها، ورفضها بالتحرر منها نهائياً .

أما الحقيقة المقدسة حول الطريق إلى إزالة الألم أيها الرهبان فهذه :

إنها الطريق المقدسة المتفرعة إلى ثمانية انشعابات هي :

الإيمان الصحيح، الإرادة الصحيحة، اللغة الصحيحة، العمل الصحيح، وسائل الوجود الصحيحة، التطبيق الصحيح، الذاكرة الصحيحة، والتأمل الصحيح)[١] .

فالحقائق الأربع قد حددها البوذيون من هذا النص وهي [٢] :

١- الاعتراف بوجود الألم والشقاء .

٢- يجب التسليم بوجود سبب للألم والشقاء .

٣- لا بد من التصميم لإزالة هذا السبب .

---

(١) البوذية، لهنري، ٣٣-٣٤ .

(٢) ينظر الإسلام والأديان، د/ مصطفى حلمي، ٨٨، والدين المقارن، لمحمود الحسيني، ٥٧ .

٤- وجود سبيل لتحقيق إزالة سبب الألم، ويكون عن طريق ثماني شعب ذكرت في النص، وقام أتباعه ببيانها وهي [١] :

١) الاعتقاد الصحيح :

يريدون الاعتقاد بالحقائق الأربع .

٢) النية الصالحة :

وتكون بنفي الذات، وإفادة الخلق، ويحصل بثلاث طرق :

أ. بترك الدنيا ولذاتها .

ب. بترك العداوة .

ج. بترك القتال .

٣) القول السديد :

بترك ما لا يعني، والاشتغال بالمفيد وبتهذيب المنطق .

٤) الفعل الحسن :

أرادوا به التذكر بالأجسام المركبة من أجزاء نجسة .

٥) الكسب الصحيح :

مع أنهم يعيشون على التسول ويحرمون العمل ؟!

---

(١) ينظر فصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٣٦-١٣٧، وفي العقائد والأديان، د/ محمد جابر عبدالحي، ١٣٢، وآلهة في الأسواق، ٢٠٩ حاشية رقم ١ .

٦) السعي المشكور (التطبيق الصحيح) :

قصدوا به القيام بالأعمال النافعة .

٧) الذكرى الصالحة (الذاكرة الصحيحة) :

يريدون تذكر بوذا وسيرته وأحواله وعظاته .

٨) المراقبة الصحية :

مراقبة بوذا، واستحضاره في القلب، والتركيز على تمثاله [١] .

وقسم البوذيون هذه الشعب الثماني إلى ثلاث مراحل وهي :

١- الأولى :

الالتزام بالأخلاق البوذية، وتتضمن المنطق السليم، والعمل الطيب والعيش الحلال .

٢- الثانية :

الرياضة النفسية بالتأمل الذاتي وغيره، وتسمى عندهم الجهد الطيب والفكر السليم والتركيز السليم .

٣- الثالثة :

مرحلة التنور والمعرفة والكشف، وتشمل النظرة السليمة والقرار السليم.

---

(١) يوجد فرق في الألفاظ بين النص السابق المترجم، وبين الألفاظ المختارة في بيان هذه الشعب وعامتها ، وألفاظ الأعظمي آثرتها لكونه أعلم بديانات الهند ، فقد كان هندوسياً ثم أسلم وبين الهندوسية والبوذية تأثر كبير .

ويقولون هذه المراحل الثلاث تشبه درجات السلم التي يصعد بها البوذي إلى نرفانا، فلا تغني درجة عن أخرى [١] .

وتوجد عند البوذيين وصايا عشرة وهي عبارة عن مبادئ عامة صالحة وهي :

١- لا تزهق روح أحد .

٢- لا تكذب .

٣- لا تزن .

٤- لا تأخذ مالاً حراماً .

٥- لا تشرب أو تتناول مسكراً .

٦- لا تأكل طعاماً لم ينضج .

٧- لا تشاهد حفل غناء ورقص .

٨- لا تتزين ولا تستعمل عطراً .

٩- لا تتخذ أي فراش وثير .

١٠- لا تقبل من أي أحد ذهباً أو فضة [٢] .

---

(١) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) ينظر : الديانات والعقائد، للعطار، ١٢٧، والديانات القديمة، لأبي زهرة، ٦٢-٦٣، والأديان، د/ رشدي عليان، ٩٩ .

ويعتبرون أن من أخذ بهذه الوصايا فقد تحقق له الاستيلاء التام على الإرادة [1] .

وهناك قيود تمنع المرء من الوصول للنرفانا وهي :

١- الوهم الخادع في خلود النفس .

٢- الشك في بوذا وتعليماته .

٣- الاعتقاد في تأثير الطقوس والتقاليد الدينية .

٤- الشهوة .

٥- الكراهية .

٦- الغرور .

٧- الرغبة في البقاء المادي .

٨- الكبرياء .

٩- الجهل .

١٠- الاعتداد بالبر الذاتي [2] .

ويمكن أن تتحطم القيود العشرة لمن يؤمن بالحقائق الأربعة، وتتحطم القيود العشرة على أربع درجات شيئاً فشيئاً وهذه الدرجات :

---

(١) الديانات القديمة، لأبي زهرة، ٦٢، ودائرة المعارف، للبستاني، ٥/ ٦٦٠.

(٢) ينظر الأديان دراسة تاريخية مقارنة، د/ رشدي عليان وآخر، ٩٩، وأديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ١٦٨.

١- مجرد الإيمان بالحقائق الأربع يحطم القيود الثلاثة الأولى .

٢- والإيمان بالحقيقة الثانية يحطم الثلاثة التالية .

٣- فإذا اتبع الحقيقة الثالثة تحطمت الثلاثة السابقة نهائياً .

٤- وإن اتبع الحقيقة الرابعة واتبع الشعب الثماني تهدمت باقي القيود[1].

هذه أهم فلسفة الخلق عند البوذيين، وقد زعم بعض الغربيين أنها أرض المعارف الدينية التي عرفها العالم[2]، متجاهلين ما فيها من التشاؤم في هذه الحياة وتصويرها بالألم، بل قتل كل رغبة فطرية في الإنسان ، حيث لا تصل إلى النرفانا عندهم إلا عندما تنخمد وتنطفئ كل العواطف والرغبات، وما أجمل ما قاله العقاد عن انبهار بعض الغربيين بهذه الفلسفة:

(وعلينا أن نحترس من مغالاة الشراح الأوروبيين لهذه الفلسفة البوذية، لأنهم يتعصبون لكل منسوب إلى الآرية على اعتبارها عنصر الأوربيين الأقدمين والمعاصرين ، فقد رفعوها فوق قدرها بلا مراء، وزعموا أنها جرأة العقل الكبرى في مواجهة المشكلة الكونية ... وما البوذية كلها إلا تململاً من وطأة الحس والجسد، ولا سعادتها القصوى إلا ضيق بالحس وهرب منه إلى الفناء أو اللاوعي على أحسن تقدير)[3] .

---

(١) ينظر أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٦٨-١٦٩ .

(٢) ينظر حضارة الهند، غوستاف لوبون، ٣٦٢-٣٦٣ .

(٣) قال ذلك في كتابه (الله)، ٧٧ .

ثانياً : إنكار الذات : (آناتا) :

إنكار الذات من المباديء التي دارت حولها فلسفة الخلق في البوذية؛ فلما طالبوا بمحو كل إرادة للوصول للنرفانا أنكروا الذات ليمكن لهم تحقيق ذلك ، فمن لم يكن له ذات سهل عليه محو إرادته .

ونظرة البوذية حول الكائن تختلف عن الهندوسية التي ترى أن كل كائن له ذات تسمى (أتمان) وهي قبس من الإله (برامتما) أما البوذية فإنها ترى الذات غير واقعة ، أو هي لفظة مجردة لا وجود لها وسموا هذه النظرية (بأناتا) أي لا ذات .

وفسر البوذيون هذه النظرية بتفسيرين :

الأول :

ذات الإنسان غير حقيقة بل هي وهمية وتتكون من خمس عناصر :

١- الجسم .

٢- الحواس .

٣- التذكر .

٤- التفكير .

٥- الوعي .

الثاني :

فسروها بأنه لا وجود للذات ولا للروح فلا حقيقة ولا خلود لهما [1] .

والعجب أن بوذا يقول :

(فليكن كل أحد منكم اللجوء إلى نفسه ، إن نفسه فقط هو الملجأ الصحيح ... ولا يلتمس من غير نفسه مأوى) مع العلم أن بوذا يرى النفس وهماً وخيالاً فهل يصح أن يلجأ الإنسان للوهم والخيال ؟! [2] .

---

(١) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ١٢٩-١٣١ .

(٢) المصدر السابق، ١٣٣ .

المبحث الرابع :

كتب البوذية

لم تدع البوذية أن لها كتباً منزلة، وكتبهم هي عبارات منسوبة لبوذا، أو عبارات تحكي أفعاله [١] .

والانقسام الذي حدث للبوذيين جعل هناك اختلافاً في نصوص كتبهم، فبوذيو الشمال احتوت كتبهم على أوهام كثيرة، وكتب الجنوب أقل في الخرافات [٢] .

والنصوص الدينية التي خلفتها البوذية كثيرة جداً حتى قيل: ليس هناك كاهن بوذي استطاع قراءتها كلها [٣] .

ومع ذلك فقد تم تصنيفها في خمس مجموعات بحسب اللغة التي كتبت بها، وهي :

أ. المجموعات البالية : وهي أشهرها وأهمها، وتميزت بأنها تضمنت النصوص التي جمعها المجلس الذي عقده الأمبراطور (أسوكا)[٤]

(١) ينظر الأديان دراسة تاريخية مقارنة، د/ رشدي عليان، ١٠٠ .

(٢) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان، ٢/ ٧٧١ .

(٣) ينظر في العقائد والأديان، د/ محمد جابر، ١٢٦ .

(٤) هو من الملوك الذين اعتنقوا البوذية وساهم في نشرها خارج حدود الهند وسيلان، وحرص على جمع نصوص بوذا، ويعتبر قسطنطين البوذية، ينظر: البوذية، لهنري، ٧٧، وأديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ١٨٥، وأطلس الأديان، لسامي المغلوث، ٦٣٢، وينظر من هذا البحث ص: ٣٩، ٤٠.

والبعض يراها أكثر تناسقاً من غيرها رغم ما فيها من اختلاف وقد نـشرت معظم هذه النصوص البالية جمعية (ali Text Society) وذلك من مخطوطات في أكبر معبد في سيلان، والمخطوطات نقلت من أصول ألفت في الهند، علماً أن اللغة البالية لم تكن اللغة الأصلية للبوذية، كما أن هناك صـلة بـين اللغـة البالية[1] والسنسكرتية[2]، لكـن ماتـت اللغـة السنسكرتية وكانـت البالية معروفة في زمن الإمبراطور (أسوكا) ومنتشرة في أغلب بقاع الهنـد ؛ ولهـذا كُتب بها، ولما ماتت اللغة البالية، وانتقلت العقيدة البوذية لبورمـا وسـيلان ... وكتبت باللغات المحلية لهم، والرأي المشهور في زمـن كتابتهـا هـو ٨٠ ق.م، وقيل ٢٠ ق.م[3] .

وبعض الباحثين يرى أنها زمن الملـك أسـوكا (٢٤٢ ق.م) فلـما خـاف زعماؤها ضياعها استقر رأيهم على كتابتها، وجعلوها في ثـلاث مجموعـات، ويظهر أنهم وضعوها في ثلاث سلال كل مجموعة في سلة خاصـة ليعلقوهـا بعيـدة عـن الـضرر وتقديـساً لهـا، ولهـذا سـميت بالـسلال الـثلاث أو (البيتكات)[4] : (Pitakas) .

وهذه المجموعات هي :

(١) لغة هندية قديمة، ينظر: أطلس الأديان، لسامي المغلوث، ٦٣٤.

(٢) لغة كان يتكلم بها الآريون ولما دخلوا الهند نقلوها معهم فسيطرت على الهند لأن الغزاة جاؤوا بها لكنها تلاشت وحلت البالية محلها بعد سيطرة البوذية على الهند وبعد انحسار البوذية عادت هذه اللغة مرة أخرى، ينظر: دائرة المعارف البريطانية، ٨/ ٨٧٣-٨٧٤.

(٣) ينظر المصدر السابق، ١٢٦ .

(٤) ينظر أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٩٧، والمقصود بالبيتكات: تعاليم بوذا التي جمعت في ثـلاث سلال، ينظر: أطلس الأديان، لسامي المغلوث، ٦٣٤، والبوذية، د/ نومسوك، ٤٦.

١- السلة الأولى (سلة العقائد) (أبهيدهما) :

وتحتوي على العقائد، ولهذا سميت سلة العقائد (Abbi Dhamma Pitakas)، وتميزت بالطول والتعقيد، لأنها نظرات فلسفية، ولا يمكن وصفها بالقدم بمعنى أنها من البدايات، وأغلب الظن أنها ثمرة المجتمع البوذي.

٢- السلة الثانية (سلة الشريعة) :

وتحتوي على الشريعة ، ولذلك سميت بسلة الشريعة .

(Vinaya Pitakas)

٣- السلة الثالثة (سلة الحكايات) : وتحتوي على الحكايات، ولهذا سميت سلة الحكايات (Sutta Pitakas) [1] .

ب. مجموعة نصوص نيبال المهاينية[2].

ج. مجموعة نصوص وسط آسيا، وبعضها بالمهايني .

د. مجموعة النصوص الصينية ، وهي التي جمعت تحت إشراف بعض الأباطرة، وهي مترجمة من السنسكريتية إلى الصينية، بالإضافة لنصوص صينية أصلية .

هـ. مجموعة نصوص التبت .

---

(١) ينظر المصدر السابق، وفي العقائد والأديان، د/ محمد جابر، ١٢٧ .

(٢) المذهب الجديد في البوذية، ينظر: البوذية، د/ نومسوك، ٤٧، ومعجم المصطلحات البوذية (ملحق بكتاب البوذية)، لصلاح أبو السعود، ١٩٨.

ومما يجدر التنبيه عليه أن هذه النصوص ليست الوحيدة التي دونت عقائد البوذية فيها، بل هناك نصوص أخرى كثيرة باللغات المحلية المختلفة وسط آسيا، كما أن نصوص المهاينية لا تقف عند حد، لأن البوذي ينطق النصوص ويعتبرها وحياً، ولهذا لا يخطر على بال البوذي أن يستوعب أو يتقصى جميع النصوص، كما أن هذا الأمر جعلهم يختارون مجموعات تبدو أوثق من غيرها في نظرهم لذاتها، ومن هذه المجموعات (قطعة قاطع الماس) و (قطعة اللوتس)، وقطعتان تبتغيان للشفاعة؛ لدخول جنة أرض الغرب الطاهرة ؟!!، وفي اليابان طائفة بوذية تدعى (نيشرين) تنظر إلى قطعة اللوتس باحترام وتقدير عظيم [1] .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن المجلس الأعلى للبوذية بأندونيسيا نشر السلة الأولى سلة العقائد (أبهيدهما)، عن طريق وزارة الشئون الدينية، والذي يعتبر الموجه للطائفة البوذية الأندونيسية وغيرها، وهو جزء صغير من (البيتكات) [2] .

وقد قام بنشره د/ رؤوف شلبي في كتابه آلهة في الأسواق [3] .

(١) ينظر : في العقائد والأديان، د/ محمد جابر، ١٢٨ .
(٢) ينظر آلهة في الأسواق، د/ رؤوف شلبي، ٢٣٧ .
(٣) ينظر المصدر السابق، ١٥٣-٢٣٥ .

المبحث الخامس :

العبادة عند البوذيين

من الملاحظ أن البوذية لا تعتمد في تأدية عبادتها على الحركات، بل طريقة التعبد عندهم تكون بـ :

١- الإكثار من الحمد والثناء على بوذا .

٢- التلذذ بذكر وتصور بوذا في الخلوة والاجتماع، والدعاء بأن تصير نفسه مثل بوذا، مع ذكر اسم بوذا وتصوره من مراتب العبادة العالية عند الرهبان البوذيين [١] .

والتعبد عند البوذيين يظهر في ثلاثة أمور [٢] :

أ. التعبد للرفات :

بعد حرق بوذا جمعت بقاياه باحتفال ديني، احتفظت بها بعض المدن بل وفاخرت في حيازتها لها، يخشع لهذه الرفات المؤمنون ببوذا، ويقدمون النذور، ويرتلون المدائح، ويتلون له الأقوال المقدسة .

---

(١) ينظر فصول من أديان الهند، للأعظمي، ١٤٧ .

(٢) ينظر البوذية، لهنري،٥٢-٥٤ .

وفي مدينة (رانغون)[1] (عاصمة مينمار) التي لقبت بمدينة الألف بوذا، تزعم وتفاخر بحيازتها لبعض شعر بوذا، وقد حفظت في معبد (شوي داغون)[2] في أعلى برجه البالغ طوله (١١٢ متراً) .

وفي جزيرة سيلان التي فيها هيكل الفرس يزعمون أن لديهم أحد أضراس بوذا، يتعبدون له بخشوع .

ب. التعبد للتمثال :

حيث عمد أتباعه لصنع تماثيل لبوذا، بلغت الآلاف في المعابد التي تحتويها، يتعبدون لها ويخشعون في وقوفهم أمامها .

ج. ظاهرة الحج :

لقد نشأت في أول عهد البوذية ، وأما أماكن حجهم فقد ورد نص عندهم بأنه:

(حيث ولد القديس بوذا، حيث نزل عليه الوحي، حيث أدار عجلة الشريعة، وحيث دخل في النرفانا)[3] .

ومن الترانيم التي يتعبد بها البوذيون :

(أسجد للبوذا الإله[4] الكامل الذي انكشف له العالم .

أسجد للبوذا الإله الكامل الذي انكشف له العالم .

---

(١) تسمى حاليا ينغون وهي العاصمة السابقة لبورما (حاليا مينمار) ثم إن المجلس الحاكم الأعلى بها أطلق عليها الآن رانغون، وهي من أكبر مدن مينمار ويبلغ عدد سكانها أكثر من أربعة ملايين.

(٢) أحد المعابد في مدينة رانغون (ينغون).

(٣) البوذية، لهنري، ٥٤، وينظر : العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم الموحي، ٤٠ .

(٤) وهذا الاعتقاد يبين انحرافهم عن معتقد بوذا الذي نادى به، فهو لم يدع لإله .وهذه عقيدة المذهب الشمالي.

أسجد للبوذا الإله الكامل الذي انكشف له العالم .

أعوذ بالبوذا الإله، أعوذ بالدين، أعوذ بجماعة البهكشو [١] .

أعوذ بالبوذا الإله، أعوذ بالدين، أعوذ بجماعة البهكشو .

أعوذ بالبوذا الإله، أعوذ بالدين، أعوذ بجماعة البهكشو .

أتقبل حكماً لا إيذاء فيه .

أتقبل حكماً لا سرقة فيه .

أتقبل حكماً لا شهوة فيه .

أتقبل حكماً لا كذب فيه .

أتقبل حكماً لا سكر فيه) [٢] .

ويحكى (نيما تسرين) [٣] جدول النساك الزمني اليومي :

(٧:٠٠ القيام من النوم والدراسة وتلاوة الأسفار البوذية والإفطار.

٧:٣٠ الاستعداد لاستقبال الحجاج والزوار في القاعدة الرئيسية .

---

(١) اصطلاح خاص بالفقراء والرهبان البوذيين .

(٢) فصول في أديان الهند، للأعظمي، ١٤٩، بتصرف يسير .

(٣) حافظ معبد (جوخانغ) بمدينة لاسا، بإقليم التبت، تخرج في المعهد البوذي ببكين، غادر مسقط رأسه عام ١٩٨٥م وعمره سبعة عشر عاماً إلى معبد جوخانغ، وعمره الآن ٣٤ عاماً .

٨:٠٠ فتح أبواب المعبد، ذهاب اللامات[1] إلى مكانهم لأداء المهمات .

١٣:٠٠ الغداء والاستراحة .

١٥:٠٠ بدء العمل .

١٨:٣٠ إغلاق أبواب المعبد ومتابعة الدراسة، ومناقشة الأسفار البوذية، والدرس المسائي .

٢٠:٠٠ تناول العشاء والدراسة)[2] .

ومظهر العبادة عند البوذيين يختلف عن الهندوس، ففي البوذية تؤدى الصلوات في اجتماعات يحضرها عدد كبير من أتباعها، وهذا ما لا تعرفه الهندوسية، فالشعائر في الهندوسية تؤدى بعدد محدود وصغير[3] .

كما أن البوذيين يقومون برياضة روحية تسمى (سمادهي) .

وتعني: سكون النفس أو الاستغراق، وتهدف إلى الفناء والفراغ وهو نهاية المطاف عند البوذيين[4] .

(١) الرهبان .

(٢) مقال بقلم : (كه تينغ) من الإنترنت . عنوانه :

(http://www.china-pictorial.com/chpic/htdocs/rmhb/arb/٢٠٠١-٩a/nimaciren٪٥D.htm)

(٣) ينظر في العقائد والأديان، د/ محمد جابر عبد العال، ١٤٠-١٤١ .

(٤) البوذية، د/ نومسوك، ٣١٢-٣١٣ .

المبحث السادس :

الرهبنة في البوذية

تقسم البوذية أهلها إلى طائفتين :

أولاً – المدنيون :

وهم سكان المنازل والبيوت وأصحاب الأموال .

ثانياً – الرهبان :

وهم من ترك وتنازل عن البيوت والمال، واللذة لممارسة الرهبنة [1] .

وتمر عملية الترهب عندهم بمرحلتين :

الأولى :

لا تحق إلا لمن بلغ سن السادسة عشرة من عمره، وفيها يتكرس جهد المبتدئ على أن يتخلى عن عالم المدنيين، ثم الانصراف إلى عقيدة بوذا، ويرافق المبتدئ معلمه المرشد، ويتقدم إلى جمعية الرهبان طالباً الإذن منهم ليقبلونه في درجة المبتدئ واعداً لهم بأن يتخلى إلاَّ عن المراجع الثلاثة قائلاً أمامهم :

(في بوذا أجعل ثقتي، وفي قوانينه، ومذهبه) [1] .

---

(١) ينظر : البوذية، د/ نومسوك، ٢٧٩، حاشية رقم ١ .

ثم يعدد المفاهيم العشرة الخاصة بمذهبهم قائلاً :

(إني أزهد بالحياة، وأزهد بالاشتهاء، وأزهد بالزنا، وجميع الأمور الدنسة، كما أزهد بالكذب، وأزهد بالمشروبات المعتقة، وأزهد بالأكل في الأوقات المحرمة، وإني أيضاً أزهد بالرقص والغناء وجميع الاحتفالات، كما أزهد بالتبرج والتعطر، وأزهد باستخدام سرير أو مرقد مرتفع أو وسيع، وأخيراً أزهد بقبول أي ذهب أو فضة) [٢] .

الثانية :

وهي مرحلة معرفة وتقبل سر الكهنوت، وتكون بمدة قد تطول أو تقصر بعد الأولى لكنها لا تحق إلا لمن أتم عشرين سنة، وفيها يرافق المبتدئَ كفيلان أحدهما معلمه المرشد، ويخضع لامتحان يعرف به جدارته لتقبل سر الكهنوت، كما أنها لا تتم إلا بعد التحقق من المواصفات التالية :

خلوه من مرض معد، أو عاهة، وأن يكون متمتعاً بكامل حريته في التصرف، وحصوله على إذن أهله، وبلوغه العشرين، وحيازته الثياب الثلاثة – الخاصة بهم – وقصعة التسول .

بعدها يقبل كراهب ويمكن له تركه أو أن يجبر على تركها [٣] .

---

(١) البوذية، لهنري، ٤٨ .

(٢) المصدر السابق، ٤٨ .

(٣) ينظر البوذية، لهنري، ٤٨-٤٩ .

وحقيقة الترهب عند البوذيين[1] :

هو الاعتزال الكلي عن شؤون الحياة المدنية، وتكون في سبعة أشياء :

١- الاعتزال عن الحياة المدنية وفي تملك الأموال والثروة، ولهذا يعيشون على التسول، وعلى الراهب أن يقنع بما يقدمه المدنيون له من طعام ولباس، وسكن، ودواء، ويعتبرون ذلك من حقوق الراهب المشروعة.

٢- الاعتزال عن الحياة المدنية في الترابط والاتصال بالأقارب، لأنه يسبب الهموم والتعلق، والتورط، بما في ذلك قطع الاتصال بالوالدين.

٣- الاعتزال عن العادة المدنية في اللباس، والاكتفاء باللباس الخاص وهو الإزار والرداء الأصفرين، وعليهم ترك التجمل.

٤- الاعتزال عن العادة المدنية في الأكل فلا يأكلون إلا مرة واحدة، وليس لهم الأكل بالليل، وليس لهم التلذذ والتشهي فيه ، لأنه صفات المدنيين.

٥- اعتزال أدوات المدنيين من الأدوات الثمينة والفاخرة كالذهب والفضة وما شابهها .

٦- ٧ – الاعتزال عن الكلام الذي يتكلم به المدنيون، وعن تصرفاتهم وأفكارهم التي تتولد عن الرغبات والشهوات، من غير رقابة.

---

(١) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٢٧٩-٢٨٠ .

ولا تعني حياة الترهب عندهم بهذا المفهوم الامتناع عن الزواج وحسب بل الاعتزال التام والزهد المطلق[1] .

ومن السابق يتضح لنا بعض تقاليد الرهبان :

١- لبس اللباس الأصفر (إزار ورداء) .

٢- الخضوع للشيخ .

٣- التسول وترك العمل .

٤- الصوم الدائم بمعنى الأكل مرة وفي الضحى .

٥- الصمت الدائم .

٦- الانقطاع عن الزواج .

٧- السكنى بأديرتهم .

وأضيف أيضاً بعضاً من تقاليدهم غير المتقدم ذكره:

٨- السياحة مرة على الأقل خلال فترة الترهب بالخروج للبراري والغابات، وقد تكون منهم سياحة طوال العمر، ولا يتوقفون عن السياحة إلا في فصل الأمطار، وهي ثلاثة أشهر عندهم يعودون فيها لأديرتهم[2] .

---

(١) المصدر السابق، ٢٨٠ .

(٢) المصدر السابق، ٣٠٩ .

٩- حلق الرأس وجميع شعر الوجه من لحية وشارب وحاجبين، والمشي حفاة فلا يلبسون نعالاً، اقتداء منهم ببوذا، وورد أن بوذا أذن لتلميذ مرض بسبب المشي حافياً أن يلبس نعالاً[١] .

ويرد السؤال لماذا يعمد البوذيون للترهب ؟!

يعتقد البوذيون أن أسرع وقت ممكن للوصول للنرفانا هو الانخراط في مسلك الترهب، فهو الذي يعطي أكبر فرصة للتحرر من القيود والعقبات التي تمنعهم من الوصول للنرفانا[٢] .

يقول الدكتور غوستاف لوبون :

(والزهد أحسن وسيلة لنيل حال بوذا، ومن هنا جاء النظام الرهباني الذي لم يعتم أن ملأ الهند بالأديار، وأقوى طريقة يتخذها الإنسان ليكون بوذا هو أن يقتل في نفسه الرغبة التي هي علة الحياة والألم، وهذا ما تهدي إليه الحقائق الكبرى الأربع التي هي أساس الشريعة البوذية، والتي تخاطب رجال الرهبان لا الجمهور)[٣] .

ومما ينبغي التنبيه إليه وملاحظته أن عدداً كبيراً من الكتاب عن البوذية قال إن بوذا أراد محو الطبقات[٤]، وهذا خطأ شائع إذ إن بوذا لا يرى إمكان

---

(١) المصدر السابق، ٢٩٩ .

(٢) المصدر السابق، ٢٨١ .

(٣) حضارات الهند، ٣٦٠-٣٦١ .

(٤) ينظر أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٥٣، والموجز في الأديان، د/ القفاري والعقل، ٨٧، والبوذية، د/ نومسوك، ٣٥٧ .

الهروب من التناسخ إلا لمن كان راهباً[1]، ولهذا فقد قسم البوذيون أنفسهم إلى قسمين : طائفة المدنيين، وطائفة الرهبان، والفضيلة التي يراها بوذا للمدنيين هي الإحسان ، وليس الإحسان لكل فقير بل لرهبانهم[2]، فكيف يقال بعد ذلك بأنه أراد محو الطبقات .

---

(١) ينظر البوذية، هنري، ٤٧ .

(٢) ينظر البوذية، هنري ٥٢ .

المبحث السابع :

الدعوة البوذية بين الماضي والحاضر

اشتهرت دعوته بتسميتها بالنظام أو عجلة الشريعة، واشتهر عن بوذا عنايته الكبيرة في اختياره للدعاة الذين يقومون بنشر تعاليمه في الأقطار.

وكان بوذا يختبر من يرسله من الدعاة الذين يختارهم .

ومما يذكر له من القصص أن أحد المريدين واسمه (بورنا) أراد أن يرسله إلى قبيلة (سرونا بارنتا) لدعوتهم وكانت تعرف بالشراسة فقال له بوذا :

(إن رجال هذه القبيلة قساة سريعو الغضب، فإذا وجهوا إليك ألفاظاً بذيئة خشنة، ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت فاعلاً ؟!

فأجاب بورنا : أقول : لا شك أن هؤلاء قوم طيبون، لينو العريكة، لأنهم لم يضربوني بأيديهم، ولم يرجموني بالحجارة .

قال بوذا :

فإن ضربوك بأيديهم ورجموك بالأحجار، فماذا كنت قائلاً ؟!

قال :

أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يضربوني بالعصى ولا بالسيوف .

قال بوذا :

فإن ضربوك بالعصي والسيوف ؟

قال :

أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يحرموني الحياة نهائياً !

قال بوذا :

فإن حرموك الحياة ؟!

قال :

أقول إنهم طيبون لينون إذ خلصوا روحي من سجن هذه الجسد السيئ بلا كبير ألم !

فقال بوذا :

أحسنت يا بورنا إنك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات أن تسكن في بلاد قبيلة سرونا بارنتا، فاذهب إليهم، وكما تخلصت فخلصهم، وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك، وكما تعزيت فعزهم، وكما وصلت إلى مقام النرفانا الكاملة فأوصلهم إليها مثلك .

فذهب بورنا إليهم وكانت النتيجة أن آمنوا كلهم بالبوذية واتبعوها)[1] .

---

(١) أديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ١٥١-١٥٢ .

أقول :

لعل الصبر من الدعاة البوذيين، واهتمام بوذا بمن ينشر تعاليمه هو العامل القوي في انتشار البوذية حتى وصل عددهم في الوقت الحاضر إلى قرابة :

ستمائة مليون نسمة منتشرين بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية [1] .

والحديث عن الدعوة البوذية يقودنا للحديث عن انتشارها في الأقطار وشيئاً من نشاطهم المعاصر :

أولاً : البوذيون في الهند :

انتشرت البوذية في عهد بوذا بين جميع الطبقات كرد فاعل ساخط على استبداد البراهمة،ثم لم تلبث أن انكمشت لعدة أسباب منها :

١- إنها لم تعن بالكلام عن الإله ، وبهذا فقد تركت فراغاً كبيراً في نفوس أتباعها، وبعد مضي الزمن عبد أتباعها آلهة الهندوس أو قاموا بعبادة بوذا نفسه متخذينه إلهاً لهم .

٢- لم يبن بوذا معابد ولم يأمر أتباعه بعبادة[1] فلجأ أتباعه إلى معابد الهندوس ووضعوا فيها تمثال بوذا ، فتلاشت البوذية بهذا في الهندوسية، خاصة وأن ثقافة الهندوس ترحب بكل إله جديد .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ٢/ ٧٧٢ .

٣- اهتمت البوذية بالباطن وإصلاح الخلق ، وهذا أصعب من دعوة الهندوس التي قنعت بأمور ظاهرة من غسل في نهر مقدس، وأداء طقوس وقرابين ، فتخلى البوذيون يوماً بعد يوم عن عقيدتهم [٢] .

٤- وجود طبقية في البوذية التي أرادت التخلص من طبقية الهندوس، لكنها وقعت فيها وفرضت أموراً على من أراد الوصول للنرفانا يعجز عنها الكثير [٣] .

هذا ما آلت إليه البوذية في الهند حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وعندما جاء الملك آسوكا -والبوذية على وشك الانهيار- اعتنقها لما رأى فيها الدعوة للتسامح الذي كان ينشده بعد ويلات الحرب التي خاضها وندم لما رأى فظائعها، فوافقت هوى في نفسه فاعتنقها وبدأ ينشرها ودفع بها إلى خارج مملكته، ولهذا فالمؤرخون يعدونه قسطنطين البوذية [٤] .

ووصلت بعوثه التبشيرية إلى كل من سيلان، ونيبال، وتركستان، وفارس، وما جاورها من بلاد آسيا الوسطى، وإلى الشام، واليونان، ولعلها

(١) وهذا الاعتقاد يبين انحرافهم عن معتقد بوذا الذي نادى به فهو لم يدع لإله وهذه عقيدة المذهب الشمالي.

(٢) ينظر أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٨٣، والبوذية، د/ نومسوك، ٣٥٨ .

(٣) قد سبق أن الصحيح أن الطبقية توجد في البوذية خلافاً لمن زعم غير ذلك، وقد زعم د/ شلبي أن الطبقية المتأصلة في نفوس الناس من الهندوس أضعفت البوذية والصحيح أن البوذية فرت من الطبقية التي عند الهندوس لكنها جاءت بطبقية أصعب على الناس .

(٤) ينظر البوذية،لهنري، ٧٧، وأديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٨٥ .

قد مهدت للمسيحية الرومانية وظهر تأثر المسيحية بها، فأصبحت البوذية عالمية بعد أن كانت هندية [١] .

وبعد موت آسوكا عاد الصراع بين البوذية والهندوسية التي لم تزل توافق ميولهم فانحسرت البوذية في الهند، أما في البلاد المجاورة فقد تقدمت وسارت بنجاح وانتشرت في شرق آسيا وكونت كتلة كبيرة في بورما وتايلاند والصين واليابان وإندونيسيا ونيبال والتبت وسيلان [٢] .

ثانياً : البوذية في شرق آسيا :

انتشرت البوذية في بلاد الشرق الأقصى بعد غيابها في الهند ،ومن البلدان التي انتشرت فيها :

بورما، وتايلاند، وكمبوديا، ولاوس، والصين، وكوريا، واليابان، والتبت، وسيلان، بل أصبحت ديانة رسمية لكثير من هذه البلدان، وكان سبب انتشارها هو بعثات الملك آسوكا [٣] .

و سألقي الضوء على وجودها في بعض البلدان المذكورة مع ذكر شيء من واقعهم المعاصر .

---

(١) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٥٩-٣٦٠، وينظر من هذا البحث ص: ٤٦٥ حاشية رقم (٤).

(٢) ينظر أديان الهند الكبرى، لشلبي، ١٨٦ .

(٣) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٦١-٣٦٢ .

١) الصين :

غالى البعض في وجود نسبة عالية من البوذيين في الصين حتى أعطى أرقاماً تشمل جميع الصين، نعم إن في الصين من البوذيين ما هو أكثر من أي بلد آخر، ولكن ليست البوذية هي الوحيدة[١] .

وقد دخلت البوذية إلى الصين عن طريق البر لا عن طريق البحر كما كان يظن، وذلك في منتصف القرن الأول الميلادي، وبسبب (السلام الصيني) الذي نشرته أسرة (هان) امتد أثر البوذية إلى الصين، كما أن الزوار للهند من الصين ومن آسيا الوسطى أثروا في نشر البوذية، لكن البوذية اصطبغت بالثقافة الصينية حتى أصبحت صينية محضة في طبيعتها وذلك في نهاية القرن الرابع ميلادي[٢] .

ومما ساعد على تقبل البوذية من الصينيين أنها دخلتهم بعد أن أصبح بوذا إلهاً وله تمثال، وهذا يوافق ثقافاتهم[٣]، ومن الصين انتقلت البوذية لليابان وكوريا[٤].

(١) هناك ثلاثة أديان منتشرة في الصين: البوذية، الكونفوشيوسية، الطاوية، ينظر: البوذية، لهنري، ٩٢ .

(٢) ينظر البوذية، لهنري، ٩٥-٩٧، والبوذية، د/ نومسوك، ٣٦٣-٣٦٤ .

(٣) ينظر أديان الهند الكبرى، لأحمد شلبي، ١٨٧ .

(٤) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٦٤ .

واليوم تبدو الدعوة البوذية في الصين نشطة ففي تاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٤٢٤هـ أصدرت بكين عاصمة الصين قراراً ببناء أول مدرسة دولية لتعليم الديانة البوذية بمدينة يانغستة بمقاطعة جيانغسو جنوب شرق الصين، وتحمل هذه المدرسة اسم الراهب الراحل (جيان تشن) الذي قام برحلة إلى اليابان قبل ١٢٥٠ عاماً لنشر البوذية هناك، وتقام المدرسة على مساحة عشرين هكتاراً، وتقبل الطلبة من شتى أنحاء الصين، ودول آسيا المجاورة، وتقدر الدفعة الواحدة بألف طالب يدرسون مدة أربع سنوات، علماً أن الصين يوجد بها نحو ١٣ ألف معبد بوذي [١] .

١) اليابان :

لاقت البوذية قبولاً أكثر في اليابان منها في الصين، إذ كانت الشنتوية[٢] بدائية لم تستطع مقاومة البوذية فتقبل اليابانيون البوذية بسهولة [٣]، وقد دخلت اليابان في حدود عام ٥٤٧ ميلادي [٤] .

وفي عام ١٨٦٧م استولى الإمبراطور (موتسوهيتو) على الحكم، وأصدر قراراته بمحو البوذية وإعلان الشنتوية دين الدولة الرسمي، ولم

---

(١) شبكة الإنترنت بعنوان :

(http://news.masrawy.com/masrawynews/٠٩٠٩٢٠٠٣/١٦١١٢٥٤news.htm)

(٢) ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح ثم قوى الطبيعة...ثم تطوير احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور (الميكادو) الذي اعتبروه من نسل الآلهة، ينظر الموسوعة الميسرة، ٢/ ٧٤٢ .

(٣) ينظر البوذية، لهنري، ١٠١ .

(٤) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٦٤ .

يلبث في عام ١٨٨٤م أن ألغي هذا القرار، وفي عام ١٨٨٩م عادت الحرية للجميع، لكن دخلت البوذية بعض ملامح الشنتوية التي تمجد الإمبراطور والأقدمين والأمة، وأصبحت البوذية الدين الوطني لليابان، ويدل إحصاء عام ١٩٣٣م على وجود أكثر من ٤٠ مليون بوذي من ٦٠ مليون نسمة، و١٦٠ ألف راهب وراهبة، وحوالي ٨٠ ألف معبد ودير[١].

وفي عام ١٩٣٥م قام الراهب البوذي (أنطاي توموماتسو) بوضع شركة دولية بوذية تكون لها فروع في مختلف البلدان. وتحاول البوذية في اليابان أن تستفيد من العقائد الفلسفية والعلمية الحديثة، وتلتصق بها مما يكون متوائماً مع أفكارها ومبادئها، وكان للانكسار العسكري لليابان أثر في تخفيف الانطلاق للبوذية في اليابان لكنها بعد تخلصها من الاحتلال السياسي لم تعد مقيدة كالسابق[٢].

والبوذية في اليابان تقارب ستين فرقة أشهرها بوذية (زن) وهي التي تعتمد على التأمل الذاتي ورياضة (سمادهي)[٣].

٢) التبت (هضبة تشينغهاي) :

منذ القرن السابع الميلادي دخلت البوذية إلى التبت الصينية، ومنذ ذلك الوقت أصبحت البوذية الدين الوحيد للتبتيين[٤].

---

(١) ينظر البوذية، هنري، ١٠١-١٠٢ .

(٢) ينظر المصدر السابق، ١٠٤ .

(٣) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٦٥ .

(٤) ينظر البوذية في التبت، مقال بقلم : تانغ تاو، من شبكة الإنترنت بعنوان :

ويقال إن البوذية دخلت التبت في عهد الملك (سترونغ تسان) الذي تزوج أميرتين بوذيتين إحداهما نيبالية والأخرى صينية فأثرتا فيه وانتشرت في قصره، أما الشعب فتعرف إلى العقيدة عبر رهبان هنود، في حوالي عام ٧٥٠م، ونسبة واحد من خمسة ينصرف إلى الحياة الرهبانية من التبتيين [١] .

وتنتمي البوذية التبتية إلى بوذية (ماهايانا)، لكن للبوذية التبتية خصائص مميزة فعندهم نظام تقمص روح بوذا الحي، والذي لا يوجد في بوذية الصين، وفي التبت عدة طوائف بوذية إلا أن أشهرها طائفة (قه لو) وفي هذه الطائفة عقيدة البوذيين الحيين[٢]، أحدهما (البانتشن) والآخر يسمى (الدلاي لاما) [٣]، ومنطقة التبت ذاتية الحكم، ويوجد بها أكثر من ١٤٠٠ معبد كبير وصغير، وفي عام ١٩٩٢م لما توفي البانتشن العاشر خصصت الدولة أموالاً لبناء برج (باغودا) وقاعة تذكارية لجثمان البانتشن العاشر، وقد أسس فرع الجمعية البوذية الصينية: المعهد البوذي بالتبت، وينظم دورات لدراسة الكتب البوذية في بعض المعابد، كما يرشح عدداً من رجال الدين البوذي الذين يحملون لقب البوذا الحي والراهب العالم إلى بكين لإكمال الدراسة في قسم اللغة التبتية للمعهد البوذي العالي الصيني .

(http://www.china-pictorial.com/chpic/htdocs/rmhb/arb/٢٠٠١-٩a/xueyufeyin.htm)

(١) ينظر البوذية، لهنري، ٨٦ .

(٢) يعتقدون أن الإله يحل فيهما ولهذا يعتقدون أن فيهما خصائص الإله .

(٣) عندما يتوفى أحدهما يتم البحث رسمياً عن الصبي الذي يخلفه .

وعام ١٩٨٤م أهدت حكومة منطقة التبت كتاب (قانزور) البوذي باللغة التبتية للجمعية البوذية، وأسست دار طبع الكتب البوذية بلاسا لتوفير كتب (قانزور)، وعام ١٩٩٠م بدأت الجمعية البوذية بمنطقة التبت بنحت نصوص كتاب (قانزور)، وعام ١٩٨٥م أسست الجمعية مجلة (البوذية بالتبت) ويوجد بالمنطقة الآن أكثر من ٣٤ ألف راهب وراهبة، وتم انتخاب بعضهم نواباً للشعب، وأعضاء بمجلس المؤتمر الاستشاري السياسي، وتولى بعضهم مناصب في الحكومة، وتقوم المنظمات البوذية بالتبت بزيارة للدول الأجنبية وبالتبادل أكاديمي، وتستقبل الجماعات والأفراد من عشرات الدول التي تزور التبت للحج والزيارة والاستطلاع[١].

ثالثاً – البوذية في بلاد السند وآسيا الوسطى :

لما ضعفت البوذية في موطنها الأصلي الهند انتقلت إلى شمال الهند خاصة بلاد السند واستوطنوها حتى فتحها القائد المسلم محمد بن مسلم الثقفي[٢].

وحكى البلاذري عن مواطنهم وأصنامهم ونشاط رهبانهم السمنيين[٣] .

وكان هناك صراع بين البوذيين والبراهمة ، حيث لقي الكثير من البوذيين الظلم منهم، ولما جاء الإسلام لبلاد السند فرحوا بعدالته ورحمته فتعاونوا

---

(١) ينظر مقال بعنوان : الاعتقادات الدينية، ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٣م من شبكة الإنترنت بعنوان :
(http://www.fmprc.gov.cn/ara/ljzg/zgxz/t٢٢٤٥٨.htm)

(٢) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٦٧ .

(٣) ينظر فتوح البلدان، ٤٢٤-٤٢٨ .

معهم على البراهمة، بل ودخل كثير منهم في الإسلام حتى لا يكاد يذكر لهم وجود في بلاد السند[١] .

أما آسيا الوسطى فقد انتشرت البوذية فيها بسبب الدعاة الذين أرسلهم أسوكا إلى كشمير، وأفغانستان وفارس، وكانت منتشرة قبل الإسلام انتشاراً واسعاً فيها[٢]، وكانوا يرون أن (بوداسيف) هو نبي السمنية[٣] .

وظلت البوذية في آسيا الوسطى إلى القرن الثامن الميلادي حتى فتحها المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي وقد بدأت حملاته في عهد الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ) فانتشر الإسلام وتحطمت الوثنية في تلك البلاد[٤]، وإن بقيت أطلالها.

رابعاً : البوذية في آسيا الجنوبية :

دخلت البوذية في آسيا الجنوبية عن طريق حملات أسوكا، التي وصلت إلى جزيرة سيلان، وميانمار، وكمبوديا، وسيام (تايلاند) وأخذت في تايلاند الحماية الرسمية[٥]، واليوم أصبحت للبوذيين جامعات بها، وكثر من يؤلف منهم عن البوذية.

---

(١) ينظر البوذية، د/ نومسوك،٣٦٩ .

(٢) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٦٩ .

(٣) ينظر الفهرست، لابن النديم، ٤٨٤ (عرضت لإبطال القول بنبوته) .

(٤) ينظر البوذية، د/ نومسوك، ٣٧٢-٣٧٣، زالت ديانة الوثنية من تلك البلاد وبقيت آثارها وقد سمعنا قبل قرابة العامين بتحطيم أصنام بوذا في أفغانستان.

(٥) ينظر البوذية، لهنري، ٨٢-٨٥ .

خامساً : البوذية والغرب :

حاول الملك أسوكا نشر دعوة البوذية ما أمكن حتى الممالك الإغريقية في سورية ومصر وليبيا، ويزعم هنري أن محاولات الملك لم تنجح وينكر أن تكون قد أثرت البوذية في المسيحية وهذا زعم باطل [1]، وقد عقد الشيخ أبو زهرة مقارنة بين المسيحية والبوذية أبرز من خلالها التطابق بينهما وفيه يظهر مدى تأثير البوذية على المسيحية [2] .

لكن هنري أقر أنه في القرن التاسع عشر بدأت البوذية تغزو العقول في العالم الغربي، وفي ذلك القرن ظهر أثرها على الفلسفة الأوروبية، ويتضح ذلك في فلسفة (شوبنهاور) ففي كتابه (العالم إرادة وتجسيد) نقل وصية بوذا لتلاميذه وصولاً للخلاص، وشوبنهاور يرى أن مصدر كل ألم هو الإرادة على التشبث بالحياة ولا يستطيع الإنسان أن يصل للراحة الأبدية إلا بمحو كل إرادة وهذا هو فكر بوذا، ولعل بهذا يظهر أن نظرة التشاؤم التي عند شوبنهاور هي نظرة التشاؤم عند بوذا [3].

وأرى والعلم عند الله أن مما أثرته البوذية على الفلسفة الغربية أو على الأقل أوحت به هي فكرة التطور عند دارون، واستفادتها من مراحل الاستنارة عند بوذا ، ففي المرحلة الأولى كما تقدم أنه رأى سلسلة طويلة من

---

(١) ينظر المصدر السابق، ١٠٥ .

(٢) ينظر الديانات القديمة، لأبي زهرة، ٤٨-٥٧ .

(٣) ينظر البوذية، لهنري، ١٠٧، وقد قرر الدكتور شلبي أن الديانات الهندية كلها ذات نظرة تشاؤمية، ينظر أديان الهند الكبرى، ٢٠٣ .

ولادته إلى موته، وأنه ولد حيواناً ، ونظرية التطور عند دارون فيها النفس البوذي لكن بتفاصيل أدق ربما لإخفاء مصدره، و مما يزيد الاحتمال الذي ذكرته ما يقوله الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني في وصفه وحديثه عن دارون: « وكان شغفه بالرحلات العلمية الاستكشافية وراء البحار »(١).

أقول:

إن الشغف بالرحلات العلمية والاستكشافية يجعله ذا اطلاع كبير على الثقافات الخارجية، والله تعالى أعلم .

---

(١) كواشف زيوف، لحبنكة، ٣١٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإنجاز هذا البحث الذي أوصى في خاتمته إخواني طلبة العلم على أن يحرصوا ما استطاعوا على نشر دين الله، فالإسلام دين كامل ترتضيه العقول والفطر السليمة،ومما يساعد على قبول دعوته أن العلاقة بين المسلمين والبوذية لا تحمل طابع العداء العنيف مما يجعلهم مجالاً خصباً للدعوة الإسلامية [1] .

وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه،،

---

(١) ينظر الموسوعة الميسرة، ٢/ ٧٧١ .

فهرس المصادر والمراجع

١- أديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، العاشرة، ١٩٩٧هـ .

٢- الأديان دراسة تاريخية مقارنة، د/ رشدي عليان وآخر، جامعة بغداد.

٣- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، لعبد القادر شيبة الحمد، طبع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة .

٤- الإسلام والأديان، د/ مصطفى حلمي، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٩١م .

٥- أطلس الأديان، لسامي بن عبدالله المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، الثانية، ١٤٣٠هـ.

٦- آلهة في الأسواق، د/ رؤوف شلبي، مكتبة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٠هـ .

٧- البوذية، لهنري أرفون، ترجمة هنري زغيب، المنشورات العربية، المطبعة البولسية، جونية، ١٩٧٥م .

٨- البوذية تاريخها وعقائدها،د/ عبدالله نومسوك، أضواء السلف، الأولى، ١٤٢٠هـ .

٩- البوذية عقيدة دينية أم دعوة إصلاحية، لصلاح أبو السعود، مكتبة النافذة، مصر، الجيزة، الأولى، ٢٠٠٨.

١٠- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٨م.

١١- حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة / عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، طبع عيسى الحلبي، ١٣٦٢هـ.

١٢- دائرة المعارف، للبستاني، دار المعرفة، بيروت .

١٣- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د/ سعود الخلف، أضواء السلف، الرياض، الثالثة.

١٤- الديانات القديمة، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة .

١٥- الديانات والعقائد، أحمد العطار، مكة المكرمة، الأولى، ١٤٠١هـ .

١٦- الدين المقارن، لأبي الفيض محمود الحسيني، دار نهضة مصر، القاهرة.

١٧- العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق رحيم الموحي، الأوائل، دمشق، ٢٠٠١م.

١٨- فتوح البلدان للبلاذري، تحقيق رضوان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ .

١٩- فصول في أديان الهند، د/ محمد الأعظمي، دار البخاري، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٠- الفلسفات الهندية، د/ علي زيغور، دار الأندلس، الأولى، ١٩٨٠م.

٢١- الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت.

٢٢- في العقائد والأديان، د/ محمد جابر عبدالحي، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.

٢٣- قصة الحضارة، لول ديورانت، ترجمة د/ زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٢٤- قصة الفلسفة اليونانية، لأحمد أمين وزكي نجيب محمود، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٢٥- قصة الفلسفة، لول ديورانت، ترجمة أحمد الشيباني، مصدر عن المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٥م.

٢٦- كتاب (الله)، د/ عباس العقاد، دار المعارف، مصر.

٢٧- كواشف زيوف، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢٨- المسيحية (النصرانية)، لساجد مير، دار السلام، الرياض، الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٩- معجم مصطلحات البوذية ملحق بكتاب (البوذية عقيدة دينية أم دعوة إصلاحية)، لصلاح أبو السعود، مكتبة النافذة، مصر، الجيزة، الأولى، ٢٠٠٨.

٣٠- مقال بعنوان: (الاعتقادات الدينية)، شبكة الإنترنت الموقع:

http://www.fmprc.gov.cn/ara/ljzg/zgxz/t٢٢٤٥٨.htm

٣١- مقال بعنوان: (البوذية في التبت) بقلم (تانغ تاو) شبكة الإنترنت الموقع:

http://www.china-pictorial.com/chpic/htdocs/rmhb/arb/٢٠٠١-٩a/xueyufeyin.htm

٣٢- مقال بقلم (كه تينغ) بعنوان : (حافظ معبد جوخانغ) عنوان الموقع :

http://www.china-pictorial.com/chpic/htdocs/rmhb/arb/٢٠٠١-٩a/nimaciren٪٥D.htm

٣٣- مقال في شبكة الإنترنت الموقع:

(http://news.masrawy.com/masrawynews/٠٩٠٩٢٠٠٣/١٦١٢٥٤news.htm)

٣٤- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د/ القفاري ود/ العقل، دار الصميعي، الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٥- الموسوعة الميسرة، للندوة العالمية، إشراف د/ مانع الجهني، الثالثة، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات